الدلالة السياقية لصيغ الفتح في القرآن الكريم

The contextual significance of the alfath formulas in the Qur'an AL-Kirem

م. جميل جابر كاظم
المديرية العامة لتربية واسط
pofatm135@gmail.coma

الخلاصة:
يسعى هذا البحث إلى بيان دلالات صيغ الفتح في القرآن الكريم ؛ إذ يذكر المعنى اللغوي للفتح ، ويبيِّن صيغه المتنوعة التي جاءت في السور القرآنية ، ثُمَّ يعرض معانيه مستعيناً بالسياق القرآني ، فهو يتتبع صيغ الفتح في القرآن الكريم ويتناولها بالبحث والتحليل معتمداً في ذلك على دور السياق في إنتاج المعنى .
الكلمات المفتاحية : الدِّلالة ، السياقية ، الصيغ ، الفتح ، اللغوي .

Abstract
This study is concerned with investigating the semantic forms of "alfat'h" in the Holy Quran. It investigates the denotative meaning of "alfat'h", presenting its different forms occurring in the Quranic Verses. The study also aims at presenting the connotative meanings of "alfat'h" depending on the linguistic context of the Holy Quran. It first explores the forms of "alfatih", and then presents them depending on the linguistic context in producing the meaning.
Key words: semantic, alfat'h, denotative, connotative, context

key words: Signification, Cvocabula, alfath , Language.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العَالمينَ، والصَّلاة والسَّلام عَلَى أشرفِ الأنبياء والمُرْسلينَ أبي القاسم محمَّد البشير النذير والسراج المنير، وعلى آله الطيبينَ الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى أنبياء الله المرسلينَ والشهداء والصديقينَ والتابعينَ لهم جميعاً بإحسانٍ إلى يومِ الدين . أمّا بَعْدُ ...

فالقرآن الكريم كان وما يزال البحر الزاخر بعلومه المختلفة فهو ينبوع من العطاء لا ينضب، لم يقصده ظمآن إلا ارتوى، ولم يستنرْ بمعارفه وهداه أحد إلا أدرك حاجته، فهو الشفاء لما في الصدور وهو اللسان العربي المبين، وقد أَلتف حوله العلماء والباحثون لإعجابهم بأسلوبه وافتتانهم بلغته، فبُهروا بجمال ألفاظه وروعة بيانه ؛ إذ سعى هؤلاء إلى تفسير ألفاظه وتراكيبه ، وبيان ما غَمُضَ منه ، والوقوف على دلائل إعجازه وأسراره ، وتحليل أُسلوبه والكشف عن خفايا معانيه لمعرفة الأحكام الشرعية منه والوقوف على أسراره وبيانه .

أمّا بَعْدُ ...

فالحديث عن الفتح في القرآن الكريم شيق وجاء في صيغ متنوعة ، وقد خرجت هذه الصيغ إلى دلالات عدة تختلف باختلاف السياق الذي خرجت له هذه اللفظة في النص القرآني ، وقد وجدتُ أنّ هذه اللفظة لم تدرس دراسة قرآنية سياقية ، فوددتُ أن أدرسها لأقف على دلالات صيغ الفتح في القرآن الكريم ، وبعد جمع النصوص القرآنية وتتبعها في كتب اللغة والتفسير ، فقد اقتضت دراستي لهذه الألفاظ أن تكون على النحو الآتي :

- أولا (في مفهوم الفتح)
- ثانيا (صيغ الفتح في القرآن الكريم)
- ثالثا (الدلالة السياقية لصيغ الفتح في القرآن الكريم)
- رابعا (المساوقة القرآنية لصيغ الفتح)

أمّا مصادر البحث ومراجعه فتقف كتب اللغة والتفسير في صدارتها ، فقد اعتمدت عليها اعتماداً كبيراً

أولا / في مفهوم الفتح

جاء في المعجمات العربية أنّ الفتح في اللغة خلاف الإغلاق ، وهو افتتاح دار الحرب ، أو أن تفتح على الذي يستقرئك أو الحكم بين من يختصم إليك بدليل قوله تعالى :" ﴿**قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**﴾" [١] ، أو النصر والظفر كما جاء في قوله تعالى : "﴿**إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ**

وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾" [٢] ، وأقول : استفتحتُ الله على فلان أي بمعنى سألته النصر عليه ، أو هو الماء الذي يجري على وجه الأرض ، أو الماء الجاري من عين وغيرها ، أو النهر ، ويجمع على فتوح ، والله الفتّاح : أي الحاكم . والمَفْتَح : يعني الخِزانة ، ولكل شيء مَفْتَح ، ويأتي بالفتح والكسر ، وهو من صنوف الأشياء ، كما ورد في قوله تعالى : "﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾**" [٣] ، فقد استعمل القرآن الكريم لفظة (مفاتحه) بمعنى الكنوز وصنوف أمواله ، وأمّا المفاتيح فهي جمع لكلمة المفتاح الذي يُفتَحُ به المِغلاق [٤].

ومن الجدير بالذكر أنّ الأصل الواحد لهذه المادة هو ما يقابل الإغلاق ، أي رفع هذا الإغلاق والسدِّ والحجب ، والمعنى هذا يتحدد حسب طبيعة الموارد والموضوعات ، مادياً أو معنوياً ، أو يعني الحكم بين الخصوم أو النصر والظفر أو الماء الجاري على ظهر الأرض أو الذي يجري من عين وغيرها أو النهر ، وهذه المعاني هي أكثر الدلالات المستعملة لهذه اللفظة في اللغة والقرآن الكريم .

ثانيا – صيغ الفتح في القرآن الكريم

وردت هذه المادة (فتح) في القرآن الكريم بصيغ متنوعة ؛ إذ جاء منها الماضي المسند إلى الاسم الظاهر في مرة واحدة ، والذي أُسند إلى الضمائر في ثمانية مواضع ، والمبني للمجهول في أربعة مواضع ، وأمّا المضارع فقد جاء بصيغ مختلفة منها الثلاثي والمبني للمجهول والمسند إلى الأفعال الخمسة ، فقد ذكرت جميعها في خمسة مواضع ، وقد أتى فعل الأمر من هذه الصيغة بموضعين فقط ، وأمّا المصدر فقد ورد في اثنتي عشر موضعاً ، وكذلك ذكر منه المضعف على وزن (فَعَّلَ) الذي يدل على التكثير والمبالغة في مرة واحدة ، ومن مقتضيات المبالغة والتكثير في الحدث هو استغراق الوقت ، فالفعل (فَتَّحَ) يستغرق وقت أكثر من الفعل (فَتَحَ) ، أمّا اسم الفاعل فقد ورد بصيغة الجمع في القرآن الكريم من الفعل (فتح) المجرد وليس من المزيد كما جاء في قوله تعالى :" ﴿**قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾**" [٥] ، وجاء اسم المفعول في موضع واحد من الفعل المضعف (مُفَتَّح) وذلك في قوله

تعالى : "﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾" [٦] .

ونخلص من ذلك إلى أنّ أكثر الصيغ وروداً في القرآن الكريم من مادة (فتح) هي صيغة الفعل الماضي ، وقد جاءت لتدل على معانٍ متنوعة كما سيتضح ذلك في ثنايا البحث ، وأمّا الصيغة التي تليها فهي المصدر ؛ إذ وردت كما تقدم في اثنتي عشر موضعاً ، ثُمَّ تلتها صيغة الفعل المضارع ، فقد ذُكِرت في خمسة مواضع ، وغابت بعض الصيغ أمثال اسم التفضيل والصفة المشبهة وغيرها .

ثالثا – الدلالة السياقية لصيغ الفتح في القرآن الكريم

يقول فيرث أنّ المعنى لا يعرف إلا عن طريق تسييق الوحدة اللغوية ، أي بعبارة أخرى وضعها في سياقات متنوعة ، ويذكر أصحاب النظرية السياقية للمعنى بأنّ "((معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى . وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها))" [٧] ، وبناءً على هذه النظرية فإنّ دراسة معاني الكلمات تستلزم تحليلاً للسياقات والمواقف التي جاءت فيها ، حتى الذي كان منها غير لغوي ، وعلى هذا الأساس يكون معنى الكلمة يتعدل لسبب تعدد السياقات التي تقع فيها [٨] . فلذا لابد من دراسة هذه الصيغة (فتح) عن طريق السياق الذي ترد فيه ، فقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في ثلاثين موضعاً ، وتوزعت على أكثر الآيات المباركة ، وجاءت بصور متنوعة من حيث الإسناد ، وفيما يأتي دراسة لدلالات صيغ الفتح في القرآن الكريم :

١ – الغنيمة

وتعني الظفر والفوز كما جاء في قوله تعالى :" ﴿**الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾" [٩] ، وسياق الآية القرآنية يبيَّن بأنّ المنافقين كانوا ينتظرون بالمؤمنين الدوائر ، فإنّ كان لهم نصر وغنيمة على العدو قالوا نحن معكم فأعطونا من هذه الغنيمة ، وإذا كان للكافرين الغلبة والظفر على المؤمنين ويمتلكون زمام الأمور في جميع مفاصل الدولة ، قال المنافقون لهم ألم نعلمكم بحال النبي محمد "(صلى الله عليه وآله وسلم)" والمسلمين ، ونطلعكم على أسرارهم ، ونجادل المؤمنين ونبعدهم عنكم ، وأنّ الله سبحانه وتعالى سوف يحكم بين الفريقين يوم القيامة ، ولا يجعل لهم حجة على المؤمنين ولا تدوم دولتهم [١٠] ، والآية القرآنية تدل على وجود المحبّة للمؤمنين ونصرهم وكراهة بأنّ تكون اليد

عليهم ، وحرمت خذلانهم [١١] ، وأنّ الله عزَّ وجلَّ قد عبر عن الفتح من جهة المؤمنين بأنّه نصر ؛ لأنّ الفتح هو الفصل بين الحق والباطل ، ولأنّ من وراء هذا النصر فتح الطريق للمؤمنين لكي يدرك الناس الإسلام ويدخلون فيه ، ونصر المسلمين دائم ، وقد بيَّن الله تعالى بأنّ الفتح يأتي من عنده ، وفي هذا دلالة واضحة على معنى الدوام والاستمرار [١٢] .

ويتضح مما تقدم بأنّ الفتح في النص القرآني يدل على الغنيمة والتي تعني الظفر والفوز للمؤمنين على الكافرين والمنافقين ، أو يرد بمعنى النصر ، وفي هذا دليل واضح بأنّ الفتح هو الحد الفاصل بين الحق والباطل ، وأنّه لا يأتي إلا من عنده تعالى ، وهذا يدل على معنى الدوام والاستمرارية .

٢ – النصر

وقد بيَّن القرآن الكريم هذا المعنى عن طريق قوله تعالى : "﴿**وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾" [١٣] ، وسياق النص القرآني هو خطاب من الله إلى المؤمنين لزيادة الترغيب ؛ لأنّه عندما وعدهم في الجنة بسبب طاعته وطاعة نبيه محمد "(صلى الله عليه وآله وسلم)" علم بأنّ منهم من يريد النصر العاجل في الدنيا لقاء رغبة له فيها ، وكذلك لقاء التأييد للدين فوعدهم بهذا النصر وفتح البلاد عليهم ، وأنّه قد أنجز كلا الوعدين وهما النصر والفتح [١٤] ، وأنّ المراد بجملة (الفتح القريب) بأنّها تشمل كل الفتوحات الإسلامية التي مَنَّ بها عزّ وجلّ على المسلمين بعد أن آمنوا بالإسلام وجاهدوا من أجله بفترة قليلة . وأنّ الخطاب بهذه الآية القرآنية لا يختص بصحابة النبي محمد ، بل شامل لكل المؤمنين وعلى مدى التأريخ ، ولذلك فإنّ عبارة "(**نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**)" لها معنى عام ، وهي في نفس الوقت تمثل بشارة للمؤمنين جميعهم ، بالرغم من أنّ هذه الآية قد نزلت في عصر النبي محمد [١٥] ، والفتح القريب قد يكون بمعنى الرؤية والزلفة أو الشهود أو الوجود [١٦] .

ويبدو أنّ الفتح قد جاء بمعنى النصر العاجل للمؤمنين في الدنيا بالآية المباركة ، وكذلك يضم كافة الفتوحات الإسلامية للمسلمين على أعداءهم ، ولا يختص بفئة منهم على حساب الأخرى ، بل هو شامل للجميع وبشارة لهم بالجنة .

وقد جاء نص ثانٍ يدل على هذا المعنى وهو قوله تعالى : "﴿**إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾" [١٧] ، الآية القرآنية خطاب من الله سبحانه وتعالى إلى المشركين الذين حاربوا رسوله الكريم بيوم بدر ، فيقول لهم إنْ تنصروه فقد جاءكم

النصر من عندي ، وأنّ تركتم قتال النبي محمد "
(صلى الله عليه وآله وسلم)" وعداوته وتكذيبه فهذا خير لكم ، أمّا بالدنيا فيكون عن طريق خلاصكم من القتل والأسر والنهب ، وأمّا بالدين فيكون بالخلاص من العقاب والظفر بالثواب ، ولا يفيدكم جمعكم مهما كثرتم عدداً ؛ لأنّ الله تعالى دائماً بالنصر مع المؤمنين [١٨] ، وأنّ السين والتاء في الفعل (تستفتحوا) جاءت دلالة لطلب الفتح والسؤال ويعني النصر أو الفصل بين الحق والباطل [١٩] ، والاستفتاح يحتمل أمور منها : الاستكشاف وطلب العلم والبيان أو بطلب النصر والمعونة على الأعداء [٢٠] ، وأنّ الآية الكريمة قد نزلت لأسباب منها : أنّ أصحاب النبي محمد استنصروا الله عزّ وجلّ وسألوه الفتح ، أو أنّ المشركين أخذوا في أستار الكعبة المشرفة قبل خروجهم إلى معركة بدر ، أو أنّهم قالوا : اللهم إنّا لا نعلم ما جاء به نبيك ، فطلبوا منه الفتح بينه وبينهم بالحق [٢١] .

ومن الجدير بالذكر أنّ القرآن الكريم قد استعمل التاء والسين في الفعل (تستفتحوا) للدلالة على الاستقبال ، والاستفتاح يقصد به طلب البحث والتقصي عن الحقيقة والمعرفة الصحيحة لأحوال المشركين ، وطلب العون والمدد من الله سبحانه وتعالى للنصر عليهم .

٣ – الفرج والعلم

وذكر هذا المعنى في قوله تعالى : "﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً** ﴾" [٢٢] ، وسياق النص هو خطاب من الله سبحانه وتعالى إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له فيه إنَّا أعطيناك أسرار العلوم في قلبك حتى ظهرت عليك آثارها ، وأيدناك بالحجج والبراهين الدالة على رسالتك ونبوتك ؛ ليعلم الناس بأنّك محق في كل ما تدعي وصادق في قولك [٢٣] ، والفتح في الأصل يعني انفتاح الشيء المغلق ، أو هو الفرج الذي يزيل الهم ومنه انفتاح المسألة [٢٤] ، أو يعني الهداية إلى الإسلام [٢٥] ، أو العلم بالقرآن الذي أنزله الله تعالى على رسوله الكريم وما جاء به من الدين [٢٦] ، أو "((يراد به الفتح المطلق في مسير الرسالة وإجراء وظائف" "النبوة وإبلاغ الأحكام الإلهية ، برفع الموانع المادية والمعنوية وكشف المغلقات وإزالة الأسداد ، ثم التقوية والنصر))" [٢٧] ، والفعل (فتحنا) قد ورد بصيغة الماضي والسبب في ذلك ؛ لأنّ ما قدره عزّ وجلّ فهو كائن ، وهو في نفس الوقت إشارة إلى أنّه أمر واقع لا دافع له [٢٨] .

وغني بنا أن نذكر أنّ لفظة الفتح قد جاءت في سياق النص القرآني تدل على الفرج والعلم أو هي الهداية إلى الإسلام ، وأنّ المغفرة وإتمام النعمة وكذلك النصر من ضروريات الفتح وآثاره ، فالضمير الناء في

الفعل (فتحنا) يعود على الله سبحانه وتعالى ، وهذا يدل على العظمة والقوة له وقد يكون النصر من الأمور المقدمة للفتح في منزلة الإيجاد لا الإبقاء كما ورد قوله تعالى : "﴿**إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾" [٢٩] ، الآية القرآنية تبيَّن بأنّ الله سبحانه وتعالى وعد النبي محمد "

(صلى الله عليه وآله وسلم)" بالنصر على قريش وفتح مكة المكرمة ، فيتحقق النصر لأنّه متوقع الحصول ، والنصر هو المعونة على الأعداء للظفر بهم ؛ لأنّ المعونة قد تتحقق بالمال أو غير ذلك . والفتح يعني الفرج الذي بسببه يمكن الدخول بالأمر بملك العدو المستعد للحرب [٣٠] ، والفرق بين النصر والفتح هو أنّ النصر الإغاثة والتغلب على العدو وتحصيل المطلوب وسبب للفتح ، فلذلك بدأت الآية الكريمة بلفظ النصر وقد عطف عليه الفتح ، وأنّ النصر يعني إكمال الدين الإسلامي وإظهاره ، والفتح يقصد به إقبال الدنيا وهذا تمام النعمة ، والنصر هو التأييد الإلهي الذي يكون بسببه قهر الأعداء والاستعلاء عليهم ، والفتح قصد به فتح منازل الأعداء ودخول ديارهم [٣١] ، والآية القرآنية فيها استعارة مكنية حيث شبه النصر والفتح بأنّه كائن حيّ يمشي وقد توجه من الأزل إلى وقته المقدر ، فلذا شبه الحصول بالمجيء وحذف أحد أركان الآية وهو المشبه به ، وقد أخذ جزءاً من خصائصه ، وهو المجيء [٣٢] .

ويظهر أنّ لفظة (الفتح) دلت على معنى الفرج عن طريق سياق النص القرآني ، وأنّ أداة الشرط غير الجازمة التي بدأ بها النص دلت على الاستقبال الذي يستلزم بأنّ هناك اخبار عن أمر لم يتحقق بعد ، وأنّ المخبر به هو النصر والفتح ، وقد أُضيف النصر إلى الله سبحانه وتعالى في الكثير من الآيات القرآنية وهذا يعني بأنّ النصر في كل الأحوال لا يتحقق إلا بإرادته عزّ وجلّ .

٤ – الإرسال

وقد ذكرت هذه الدلالة في الآية المباركة وهي : "﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ** ﴾" [٣٣] ، ذكر المفسرون أنّ يأجوج ومأجوج هما قبيلتان من جنس الإنس ، وسوف يخرجان من كل مكان في الأرض سواء أ كان جبلا أو واديا أو سهلا ، ويكون خروجهم عند قيام الساعة ، أي يوم القيامة . والفعل (فُتِحَتْ) جاء هنا بمعنى الإرسال وفي نفس الوقت يفيد المبالغة والتكثير [٣٤] ، والفتح هو انفراج الشيء عن غيره ، وقد بدأ النص القرآني بـ (حتى) التي تفيد الابتداء وعملها ربط الجملة الواقعة قبلها بما بعدها ، وهي تفيد معنى الغاية حين تكون للابتداء [٣٥] ، وقد يكون هذا الفتح بمعنى فتح السد ، وعبر عن فتحه بالفعل المبني للمجهول (فُتِحَتْ) ، وأضيف

الفتح إليهم دلالة على هولهم ، أو بمعنى آخر كأنّهم نيران أو حجارة فُتِحَتْ على الناس في الدنيا [٣٦] .

ويرى الباحث أنّ الفعل (فُتِحَتْ) قد دخلت عليه تاء التأنيث والسبب في ذلك ؛ لأنّ المضاف حذف من النص القرآني ، وأنّ يأجوج ومأجوج هما مؤنثان بمكانة القبيلتين ، وفي نفس الوقت يفيد المبالغة والتكثير .

٥ – القضاء

وقد استعمل القرآن الكريم دلالة الفتح بمعنى القضاء كما جاء في قوله تعالى : "﴿**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ** ﴾" [٣٧] ، وسياق النص هو خطاب من الله سبحانه وتعالى إلى النبي محمد "(صلى الله عليه وآله وسلم)" يقول له ترى في قلوب المنافقين مرض وشك من الإيمان بنبوتك ، والتصديق لما جئت به من عندي ، وأنّهم يسارعون في موالاة اليهود والنصارى خوفاً من دائرة تدور عليهم من المسلمين ، وأراد بالدائرة هنا الدولة ، والفتح في كلام العرب عُني به القضاء الذي وعد به الله رسوله الكريم بعذاب المنافقين وهلاكهم في الدنيا قبل الآخرة ، لما أصابهم من العذاب [٣٨] ، والفتح فيه أقوال منها : فتح مكة الذي ظهر به الإسلام ، والثقة بقوته ، حيث أنجز الله وعده لنبيه محمد ، وقد لا يجوز هذا القول إلا إذا كانت هذه الآيات القرآنية نزلت قبل فتح مكة ، مع الجزم المطلق بأنّ أوائل السور السورة المباركة نزلت بعد ذلك بحجة الوداع [٣٩] ، أو فتح بلاد المشركين على أيدي المسلمين أو القضاء أو الفرج [٤٠] ، أو يراد به معاني أخرى هي السعة بعد الضيق ، أو النصر والظفر ، أو الفصل بين الحق والباطل [٤١].

ومن الجدير بالذكر أنّ الفتح في النص القرآني قد خرج لمعانٍ متنوعة منها فتح مكة الذي ظهر به الإسلام والقضاء والفصل بالشيء ، ويصدق بفتح البلاد أو بغيرها ، أو يأتي بمعنى السعة بعد العسر .

وقد وردت دلالة أخرى لمعنى القضاء في كتابه الحكيم عن طريق قوله تعالى : "﴿**وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾" [٤٢] ، وسياق الآية يبيّن أنّها نزلت في المنافقين بأنهم إذا لقوا منافقيهم من الذين آمنوا قالوا لهم آمنا بأنّكم على الحق ، وأنّ رسولكم محمد "(صلى الله عليه وآله وسلم)" هو المبشر به بالتوراة ، وإذا خلا اليهود مع المنافقين ، قال لهم المنافقون : أ تحدثون المسلمين بما بيّن الله لكم في التوراة من نبوة محمد وبعثه ، ليحتجوا عليكم بما أنزل تعالى في كتابه ، والاستفهام في جملة

(**أَتُحَدِّثُونَهُم**) يحتمل معنيين هما : التقريع أو الإنكار ، ثم يقول في نهاية الآية الكريمة (**أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**) وهذه الجملة من تمام التوبيخ والعتاب ، وهي من جملة الحكاية عنهم عن طريق إنكار بعضهم لبعض الآخر [٤٣] ، والفتح في اللغة هو القضاء والحكم ، ويأتي لمعانٍ أخرى هي : الإنزال أو البيان والإعلام أو المنّ الذي مَنَّ الله به عليكم عندما نصركم على الإعداء [٤٤] .

ويبدو أنّ المراد بالفتح في هذه الآية الشريفة هو الإنعام بالشريعة وتطبيق الأحكام ، وكذلك البشارة بالنبي محمد "(صلى الله عليه وآله وسلم)" ، حيث شبه الذي يعطي الشريعة بالشيء المحصور يُفتح عليه فيخرج من ضيقه .

٦– السعة أو التوسعة

واستدليت على هذا المعنى بقوله تعالى : "﴿**فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ**﴾" [٤٥] ، والمعنى : أنّ الله عزّ وجلّ امتحنهم بالشدائد والمصائب ، ليتضرعوا ويتوبوا ، فعندما تركوا ذلك فتح الله عليهم أبواب النعم والبركة والتوسعة في الرزق من السماء والأرض ، ليرغبوا في ذلك بنعيم الآخرة ، وقد فعل ذلك بهم ، وإن كان الموطن موطن العقوبة والانتقام من دون الإكرام والإنعام لكي يدعوهم إلى الطاعة ، وأنّ الدعاء إلى طاعة الله مرة يكون بالعنف ، ومرة باللطف ، أو لأجل تشديد العقوبة عليهم بالنقل من النعيم في الدنيا إلى العذاب فيها ، وقد فرحوا بالنعيم واشتغلوا بالتلذذ به ، وأظهروا الفرح بما أعطوه ، وأحللنا بهم العقوبة فجأة من حيث لا يشعرون ، وهم آيسون من النجاة والرحمة [٤٦] ، وأنّ لما هي أداة شرط غير جازمة تدل على اقتران وجود جوابها بوجود شرطها ، ولا يحتمل معنى السببية ، وجوابها عبارة "(**فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ**)" ، وأنّ الفتح عكس الغلق ، فالغلق هو سدُّ الفرجة التي يمكن تخطيها إلى ما وراءها بباب وغيره ، وأمّا الفتح فهو جعل الشيء الحاجز بأنّه غير حاجز ، ولأجل أنّ معنى الفتح والغلق نسبيين بعضهما من بعض الآخر [٤٧] ، وقد يكون الفتح بمعنى التبديل والإنزال ، والنص القرآني فيه استعارة تمثيلية ، لأجل تسهيل أي شيء ، لكي يكونوا في سرور وسعادة مادية وعدم الخوف والاطمئنان إلى المستقبل [٤٨] .

والظاهر أنّ الفتح قد ورد في النص القرآني بمعنى السعة في الرزق ، وأنّه خلاف الغلق ، وقد يكون بمعنى التبديل والإنزال ، وجملة (فتحنا) في الآية المباركة جاءت دلالة على التكثير والمبالغة في النعم والخيرات التي فتحها الله سبحانه وتعالى عليهم ، وإن كان الموضع الذي هم فيه

للعقوبة والانتقام من دون الإكرام والأنعام والسبب في ذلك دعوتهم إلى طاعته .

٧– التيسير

ويعني التسهيل في جميع الأمور ، وقد ذكر هذا المعنى في قوله تعالى : "﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾" [٤٩] ، أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة بأنّ أهل القرى هم من أقوام لوط وشعيب وصالح الذين أهلكناهم ، لو أقروا بوحدانيتي وصدقوا رسلي ، لآتيناهم بالخير من كل جانب ويسرناه لهم ، ولكن كذبوا رسلي ، فأخذناهم بما كانوا يكسبون من المعاصي والكفر والمخالفات ، والكسب هو العمل الذي يكون فيه نفع أو يدفع به الضرر عن النفس [٥٠] ، والفتح هنا يحتمل وجهين : أحدهما الرزق ، والآخر التوسعة [٥١] ، والفعل (فتحنا) فيه استعارة تبعية والسبب في ذلك ؛ لأنّه شبه تيسير البركات عليهم بفتح هذه الأبواب في سهولة التناول [٥٢] ، أو هو تعبير مجازي حيث شبه نزول المطر وانهماره في فتح السماء والأرض ، ولفظ (عليهم) في الآية المباركة قرينة تدل على أنّه المطر [٥٣] ، والآية دليل على أنّ الكفاية والتوسعة في الرزق هي من سعادة المرء إذا كان شاكراً لله سبحانه وتعالى [٥٤] .

ويبدو مما تقدم أنّ الفتح جاء في النص القرآني بمعنى التيسير عليهم كما تيسر على الأبواب المغلقة بفتحها ، ويحتمل معنيين آخرين هما الرزق والتوسعة فيه ، وجملة (عليهم) في الآية المباركة عائدة على أقوام لوط وشعيب وصالح ، وهي في نفس الوقت قرينة تدلّ على نزول المطر.

رابعا – المساوقة القرآنية لصيغ الفتح

السَّوق في اللغة معروف وأنّ "((السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حدو الشيء ، يقال ساقهُ يسوقهُ سوقاً))" [٥٥] ، والسِّياق يعني النَّزع ، أي : نزع الرُّوح ، تقول : ساق بروحه سياقاً بمعنى نزع بها عند الموت ، أو هو المَهْرُ الذي يساق إلى المرأة [٥٦] ، أو هو التتابع نقول : "((تساوقت الإبل : تتابعت ، وهو يسوق بحديث أحسن سياق ، وإليك يساق الحديث ، وهذا الكلام مُساقه إلى كذا ، وجئتُكَ بالحديث على سوقه : على سرده))" [٥٧] ، والظاهر أنّ معنى السياق هو النّزع أو المهر أو المتابعة ، وقد جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم بصيغ متنوعة منها الماضي المسند إلى الضمير كقوله تعالى : "﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾" [٥٨] ، وسقناه بمعنى أرسلنا هذا المطر لأجل إحياء هذا البلد الميت ، أو

بصيغة المضارع كما ورد في قوله تعالى : "﴿**وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً** ﴾" [٥٩] ، والسوق هنا بمعنى مسير المجرمين إلى جهنم ، وذكر منها المصدر بدليل قوله تعالى : "﴿**رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ** ﴾" [٦٠] ، والسوق في النص القرآني هو جمع لكلمة ساق ، وأُريد به سوق الخيل ، والمصدر الميمي عن طريق قوله تعالى : "﴿**إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾" [٦١] ، والمساق مشتق من الفعل ساقَ وهو بمعنى المصير أو المرجع لجميع الأشياء سوف يكون إلى الله سبحانه وتعالى ، وجاء منها اسم الفاعل بقوله تعالى : "﴿**وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ** ﴾" [٦٢] ، والسائق هو الملك أو الكاتب .

ويبدو أنّ الشعراء العرب قد استعملوا هذه اللفظة في شعرهم ، ومنهم الكميت بن يزيد الأسدي ، حيث قال [٦٣] :

"**ومُقِلٍّ أَسْقتُمُوهُ فَأَثْرَى**"

"**مِائةً مِنْ عَطائِكُم جُرْجُورا**"

وقال : أبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بـ (ثعلب) [٦٤] :

" **لولا قريشٌ هلكتْ مَعَدُّ**"

"**واستاقَ مالَ الأضعفِ الأشدُّ**"

والسياق في الاصطلاح فلم يكن له تعريف محدد عند العلماء والباحثين ، فقد عرّفه الدكتور (ردة الله الطلحي) بقوله : "((السياق هو الغرض أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام ، وهو واحد من المفاهيم التي عبر بلفظ السياق (السوق) عنها))" [٦٥] ، وذكرت الدكتورة (أُلفة يوسف) بأنه : "((ما يحيط بالقول المقصود من أحوال تسبقه وتلحقه تساهم مفسراتها في تحديد معناه))" [٦٦] ، وبيَّن الباحث (فهد بن الشتوي) : المقصود به : "((الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه بلفظ المتكلم ، أو حاله ، أو أحوال الكلام ، أو المتكلم فيه ، أو السامع))" [٦٧] .

وقد استعمل القرآن الكريم في سورة الزمر الفعل **(سيقَ)** مع الفعل الماضي المبني للمجهول (فُتِحَتْ) مرتين في هذه السورة ، مرة مع الكفار كما جاء في قوله تعالى : "﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾" [٦٨] ، ومرة أخرى مع المتقين وذلك عن طريق قوله تعالى : "﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴾" [٦٩] ، والسوق هنا هو الحث على المسير بقوة ، وهذا الغالب فيه [٧٠] ، والفعل (**سيقَ**) وإنْ كان بالظاهر خبراً عن الذي مضى لكنه يحتمل وجهين : أولهما : يدل على الاستقبال

، وهذا جائز في اللغة العربية استعمال الفعل الماضي على إرادة الاستقبال ، كأنّه قال : يساقون . وثانيهما : كأنّه خبر عن أمر قد مضى ، ولذلك ذكره في النصين [٧١] ، فإن قال قائل لماذا عبر القرآن الكريم عن ذهاب الفريقين بلفظ السوق ؟ فالجواب على ذلك أنّ المراد بسوق أهل النار هو طردهم إليها بالعنف والذلّ والهوان ، مثلما يفعل بالأسارى والخارجين عن القانون إذا سيقوا إلى الحبس أو القتل ، والمراد بسوق أهل الجنة هو سوق دوابهم ؛ لأنّهم لا يذهبون لها إلا راكبين عليها ، وحثها حتى تسرع بهم إلى دار الكرامة والرضوان [٧٢] .

وقد سُبق الفعل (**سيقَ**) في النصين بالواو ، وهذه الواو تحتمل ثلاثة أقوال : الأول : بأنّها زائدة ، والثاني : هي واو الحال ، والثالث : أنّ الواو زيدت ، والسبب في ذلك أنّ أبواب الجنة ثمانية ، أمّا أبواب النار سبعة ، والعرب تعطف بالعدد في الواو على ما فوق السبعة ، ودخلت الواو على الفعل (فُتِحَتْ) في قصة أهل الجنة ، ولم تدخل في قصة أهل النار والسبب في ذلك ؛ لأنّ أبواب الجنة كانت مُفتحة قبل مجيئهم ، وأبواب النار كانت مغلقة قبل مجيئهم ، والحكمة من وراء ذلك تكمن في وجوه منها : الأول : أنّ أهل الجنة يستعجلوا في الفرح والسرور إذا شاهدوا الأبواب مُفتحة ، وأهل النار يأتون إليها وأبوابها مغلقة ليكون حرّها شديداً ، والثاني : أنّ الوقوف أمام الباب المغلق نوع من الذلّ ، فحفظ أهل الجنة عنه ، وجعل هذا الأمر في حق أهل النار [٧٣] .

والنتيجة أنّ السِّياق في اللغة هو نزع الرُّوح أو المهر أو المتابعة ، والسَّوق حدو الشيء ، وقد ورد في النصين المباركين في سورة الزمر بمعنى الحث على المسير بالقوة ، والفعل الماضي المبني للمجهول (**سيقَ**) قد دلَّ على الاستقبال ، والواو التي جاءت قبله أمّا زائدة أو تدلّ على الحال أو أنّها قد زيدت على الفعل ، وأشرتُ إلى سبب زيادتها أعلاه ، وقد وردت لفظة السُّوق في القرآن الكريم بصيغة الماضي والمضارع والمصدر واسم الفاعل ، وكذلك استعملت في الشعر العربي .

الخاتمة

بعد دراسة صيغ الفتح في القرآن الكريم فلا بدّ من الوقوف على أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث :

❖ ومن الجدير بالذكر أنّ أكثر الصيغ وروداً في القرآن الكريم من مادة (فتح) هي صيغة الفعل الماضي ، وقد جاءت لتدل على معانٍ متنوعة كما سيتضح ذلك في ثنايا البحث ، وأمّا الصيغة التي تليها فهي المصدر ؛ إذ وردت كما تقدم في اثنتي عشر موضعاً ، ثُمَّ تلتها صيغة الفعل المضارع ، فقد ذُكِرت في خمسة مواضع ، وغابت

بعض الصيغ أمثال اسم التفضيل والصفة المشبهة وغيرها .

❖ وغني بنا أن نذكر بأنّ السِّياق في اللغة هو نزع الرُّوح أو المهر أو المتابعة ، والسَّوق حدو الشيء ، وقد ورد في القرآن الكريم بمعنى الحث على المسير بالقوة ، والفعل الماضي المبني للمجهول (**سيقَ**) قد دلَّ على الاستقبال ، والواو التي جاءت قبله أمّا زائدة أو تدلّ على الحال أو أنّها قد زيدت على الفعل ، والسبب في ذلك أنّ أبواب الجنة ثمانية ، أمّا أبواب النار سبعة ، والعرب تعطف بالعدد في الواو على ما فوق السبعة .

❖ إنّ لفظة الفتح في اللغة قصد بها الحكم بين الخصوم أو الماء الذي يجري على وجه الأرض أو يجري من عين وغيرها ، وخرجت هذه اللفظة لمعانٍ كثيرة توزعت على أكثر سور القرآن ، فتارة وردت بمعنى الغنيمة وهي الظفر والفوز للمؤمنين على الكافرين والمنافقين ، وتارة أخرى بمعنى النصر ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم الفتح من جهة المسلمين بأنّه نصر ؛ لأنّه يفصل بين الحق والباطل ، أو الفرج والعلم ، أو الإرسال ، أو القضاء ، أو التوسعة ، أو التيسير ويعني التسهيل في الأمور جميعها ؛ إذْ أنّ كل هذه الألفاظ تصبُّ في دلالة واحدة ألا وهي النصر على الأعداء ، وأنّ السبب في اختلاف معاني صيغ الفتح يعود إلى السياق الذي ترد فيه هذه الصيغ والله أعلم .

هوامش البحث:

١ – الأعراف / ٨٩ .
٢ – الأنفال / ١٩ .
٣ – القصص / ٧٦ .
٤ – ينظر : كتاب العين : مادة (فتح) : ٣ / ١٩٤ ، الخليل بن أحمد ، ومقاييس اللغة : ٤ / ٤٦٩ ، أحمد بن فارس، ولسان العرب : ٢ / ٥٣٧ ، محمد بن منظور ، وتاج العروس : ٧ / ٥ ، مرتضى الزبيدي .
٥ – الأعراف / ٨٩ .
٦ – ص / ٥٠ .
٧ – علم الدلالة : الدكتور أحمد مختار عمر : ٦٨ .
٨ – ينظر : المصدر نفسه : ٦٩ .
٩ – النساء / ١٤١ .
١٠ – ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٣ / ٤٠٣ ، أحمد بن إبراهيم الثعلبي .
١١ – ينظر : محاسن التأويل : ٣ / ٣٧٦ ، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي.
١٢ – ينظر : زهرة التفاسير : ٤ / ١٩١٣ ، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة.
١٣ – الصف / ١٣ .
١٤ – ينظر : النكت والعيون : ٥ / ٥٣١ ، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي .
١٥ – ينظر : الأمثل : ١٨ / ٣٠٦ ، ناصر مكارم الشيرازي .
١٦ – ينظر : لطائف الإشارات : ٣ / ٥٧٩ ، عبد الكريم بن هوزان القشيري .
١٧ – الأنفال / ١٩ .
١٨ – ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن : ١١ / ٨٩ ، محمد بن جرير الطبري ، و التفسير الكبير : ١٥ / ٤٦٨ ، فخر الدين الرازي .
١٩ – ينظر : زهرة التفاسير : ٦ / ٣٠٨٩ ، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة .
٢٠ – ينظر : تأويلات أهل السنة : ٥ / ١٧١ ، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي .
٢١ – ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٢ / ١٩٧ ، جمال الدين الجوزي .
٢٢ – الفتح / ١ .
٢٣ – ينظر : تفسير القرآن العظيم (تفسير التستري) : ١٤٧ ، أبو محمد سهل بن عبد الله التستري .
٢٤ – ينظر : تفسير القرآن (تفسير السمعاني) : ٥ / ١٨٨ ، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني .
٢٥ – ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ١٩ ، ابراهيم بن سري بن سهل الزجاج .

٢٦ – ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل : ٢ / ١١١١ ، محمود بن حمزة بن نصر المعروف بتاج القراء .
٢٧ – التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٩ / ١٥ ، المفسر العلامة حسن المصطفوي .
٢٨ – ينظر : التفسير الكبير : ٢٨ / ٦٥ ، فخر الدين الرازي .
٢٩ – النصر / ١ .
٣٠ – ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٤٢٥ ، الشيخ الطوسي .
٣١ – ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : ١٥ / ٤٣٠ ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن الحسيني ، و لباب التأويل في معاني التنزيل : ٤ / ٤٩٢ ، علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن .
٣٢ – ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : ٣٢ / ٤١٤ ، محمد الأمين بن عبد الله.
٣٣ – الأنبياء / ٩٦ .
٣٤ – ينظر : التفسير الكبير : ٢٢ / ١٨٥ – ١٨٦ ، فخر الدين الرازي .
٣٥ – ينظر : التحرير والتنوير : ١٧ / ١٤٧ ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي .
٣٦ – ينظر : زهرة التفاسير : ٩ / ٤٩١٨ ، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة .
٣٧ – المائدة / ٥٢ .
٣٨ – ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن : ٨ / ٥١٢ – ٥١٤ ، محمد بن جرير الطبري .
٣٩ – ينظر : تفسير المنار : ٦ / ٣٥٧ ، محمد رشيد علي رضا بن محمد الحسيني .
٤٠ – ينظر : البحر المحيط في التفسير : ٤ / ٢٩٣ ، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي .
٤١ – ينظر : زهرة التفاسير : ٥ / ٢٢٤٥ ، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة .
٤٢ – البقرة / ٧٦ .
٤٣ – ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١ / ٨٩ ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي .
٤٤ – ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : ١ / ٢٠٥ ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن الحسيني ، و التحرير والتنوير : ١ / ٥٧٠ ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي .
٤٥ – الأنعام / ٤٤ .
٤٦ – ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ / ٥٥ ، الطبرسي .
٤٧ – ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ٢٢٩ ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي .
٤٨ – ينظر : زهرة التفاسير : ٥ / ٢٥٠٠ ، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة .
٤٩ – الأعراف / ٩٦ .

٥٠ – ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٤٧٧ ، الطوسي .

٥١ – ينظر : النكت والعيون : ٢ / ٢٤٣ ، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي .

٥٢ – ينظر : محاسن التأويل : ٥ / ١٥٨ ، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي .

٥٣ – ينظر : زهرة التفاسير : ٦ / ٢٩٠٦ ، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة .

٥٤ – ينظر : روح البيان : ٣ / ٢٠٦ ، اسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي .

٥٥ – مقاييس اللغة : مادة (سَوُقَ) : ٣ / ١١٧ ، أحمد بن فارس .

٥٦ – ينظر : تهذيب اللغة مادة (سَوُقَ) : ٩ / ١٨٣ – ١٨٤ ، محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، و لسان العرب : ١٠ / ١٦٦ – ١٦٧ ، محمد بن منظور .

٥٧ – أساس البلاغة : مادة (سَوُقَ) : ١ / ٤٨٤ ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري .

٥٨ – الأعراف / ٥٧ .

٥٩ – مريم / ٨٦ .

٦٠ – ص / ٣٣ .

٦١ – القيامة / ٣٠ .

٦٢ – ق / ٢١ .

٦٣ – ديوان الكميت : ١٨٤ ، الكميت بن يزيد الأسدي .

٦٤ – مجالس ثعلب : ٩ / ٤٤٣ ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب .

٦٥ – دلالة السياق : ٥٠ ، ردة الله الطلحي ، وينظر : أثرُ السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم : ٥ – ٦ ، مروة عباس حسن علي .

٦٦ – تعدد المعنى في القرآن : ٩ ، ألفة يوسف .

٦٧ – دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى (عليه السلام) رسالة : ٢٧ ، فهد بن شتوي .

٦٨ – الزمر / ٧١ .

٦٩ – الزمر / ٧٣ .

٧٠ – ينظر : البحر المحيط في التفسير : ٩ / ٢٢٤ ، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي .

٧١ – ينظر : تأويلات أهل السنة : ٨ / ٧١٠ ، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي .

٧٢ – ينظر : الكشاف : ٤ / ١٤٧ ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ، و لباب التأويل في معاني التنزيل : ٤ / ٦٥ ، علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن .

٧٣ – ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٤ / ٢٧ ، جمال الدين الجوزي .

قائمة المصادر والمراجع

أثرُ السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم ، رسالة ، اعداد : مروة عباس حسن علي ، اشراف الأستاذ المساعد الدكتور : علي عبد الله العنبكي ، جامعة ديالى ، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م .

❖ أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ .

❖ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، للعلامة الفقيه المفسر ناصر مكارم الشيرازي ، الناشر مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، المطبعة سليمان زاده ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٤ هـ – ١٤٢٦ هـ .

❖ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) ، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي / بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ .

❖ البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، المحقق : صدقي محمد جميل ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

❖ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، المحقق : مجموعة من المحققين ، الناشر : دار الهداية ، ((د : ت)) .

❖ تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي) ، المؤلف محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (٣٣٣ هـ) ، المحقق : الدكتور مجدي باسلوم ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

❖ التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب فصير العاملي ، الناشر : مكتب الاعلام الاسلامي ، المطبعة : مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

❖ التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر : ١٩٨٤ م ، ((د : ت)) .

❖ التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، المحقق المفسر العلامة حسن المصطفوي(١٣٣٦ هـ – ١٤٢٦ هـ) ، الناشر : مركز نشر العلامة المصطفوي ، المطبعة اعتماد ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٥ هـ .

❖ تعدد المعنى في القرآن ، أُلفة يوسف ، كلية الآداب منوية ، ط٢ ، ((د : ت)) .

❖ تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، أبو المظفر ، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي الشافعي (ت ٤٨٩ هـ) ، المحقق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر : دار الوطن ، الرياض – السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

❖ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤ هـ) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر : ١٩٩٠ م ، ((د : ت)) .

❖ تفسير القرآن العظيم ، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (٢٨٣ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون الصود ، الناشر : منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

❖ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للإمام أبو عبد محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ .

❖ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهروي الشافعي ، إشراف ومراجعة : الدكتور : هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، الناشر : دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

❖ تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الناشر : دار إحياء التراث العربي / بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ م.

❖ جامع البيان عن تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (٣١٠ هـ) ، تحقيق : الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

❖ دلالة السياق ، ردة الله الطلحي ، جامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .

❖ دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى (عليه السلام) ، رسالة ، إعداد : فهد بن شتوي ، إشراف الأستاذ المساعد الدكتور : محمد بن عمر ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

❖ ديوان الكميت بن يزيد الأسدي ، جمع وشرح وتحقيق : د : محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م .

❖ روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانيولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧ هـ) ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، ((د : ت)) .

❖ زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

❖ زهرة التفاسير ، المؤلف محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (١٣٩٤ هـ) ، دار النشر : دار الفكر العربي ، ((د : ت)).

❖ علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر (١٩٣٣ م – ٢٠٠٣ م) ، استاذ علم اللغة كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، الناشر : مكتبة لسان العرب ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ م.

❖ العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (١٧٠ هـ) ، تحقيق : د / مهدي المخزومي و /د / ابراهيم السامرائي ، الناشر : منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، ١٩٨٤ .

❖ غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر ، أبو القاسم برهان الدين الكرماني ويعرف بتاج القراء (ت ٥٠٥ هـ) ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة ، الناشر : مؤسسة جدة علوم قرآن بيروت ، ((د : ت)) .

❖ فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري الفنوجي (١٣٠٧ هـ) ، الناشر : المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا – بيروت ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

❖ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن أبراهيم الثعلبي ، أبو

اسحاق (ت ٤٢٧ هـ) ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .

❖ لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (٧٤١ هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية / بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

❖ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (٧١١ هـ) ، الناشر : دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ .

❖ لطائف الإشارات (تفسير القشيري) ، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥ هـ) ، المحقق : إبراهيم البسيوني ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، الطبعة الثالثة ، ((د : ت)) .

❖ مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠ – ٢٩١ هـ) ، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ((د : ت)) .

❖ مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي (٥٤٨ هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء المحققين الأخصائيين ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

❖ محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) ، المحقق : محمد باسل عيون السود ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ .

❖ معاني القرآن وإعرابه ، ابراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (٣١١ هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شبلي ، الناشر : عالم الكتب / بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

❖ معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م

❖ النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، المؤلف أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (٤٥٠ هـ) ، المحقق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ((د : ت)).